عدل الله -جلّ وعلا- بين السّلف والخلف (ميزان الآخرة أنموذجاً)

د. محمد علي سلمان الوصابي[1]

المستخلص

تناول هذا البحث قضية عقائدية من أهم القضايا العقائدية عند السلف الصالح ألا وهي قضية عدل الله - تعالى - والتي تعد إحدى صفاته - سبحانه -الثابتة له في الكتاب والسنة، مثلها مثل غيرها من الصفات التي يثبتها السلف الصالح وفقاً للنصوص الثابتة في ذلك، بخلاف ما هو في عقيدة الخلف - في مقابل السلف -إذإنهم ينفون صفة عدل الله - تعالى -كما ينفون بقية صفات الله - تعالى - أو يتأولونها بما لا يتناسب مع النصوص، ومعلوم ما يتبع ذلك منن التعطيل- ونحوه - لصفاته - جل وعلا.

وقد جعل الباحث ميزان يوم القيامة أنموذجاً حياً على عدل الله - سبحانه وتعالى- مع بيان عقيدة السلف والخلف في ميزان الآخرة، وفقاً للنصوص الشرعية.

مقدمـــــــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أما بعد:

١- الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الملك خالد -أبها- المملكة العربية السعودية.

فقد ثبت في الصحيحين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[1].

فإن الله – سبحانه – عادل يضع الأشياء مواضعها، وفقاً لما تقتضيه حكمته وعدله، فلا جزاء إلا لحكمة وعدل منه – سبحانه – وهو مع عدله خالق لأفعال العباد خيرها وشرها، خالق للجور والظلم وإن كان غير محبوب له ولا مراد لذاته، قال اللّه تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ،[الفرقان: ٢]، وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ،[الزمر: ٦٢].

وقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم –: «إن الله خالق كل صانع وصنعته»[2]،ومع ذلك فله العدل المطلق، قال الله تعالى:﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ،[الكهف، آية: ٤٩]، فلا رب سواه ولا خالق غيره.

وفي هذا البحث الموسوم بـ(عدل الله بين السلف والخلف) يتناول الباحث صورة من أعظم صور العدل الإلهي ألا وهي قضية العدل في ميزان الآخرة بين السلف والخلف، سائلا الله العلي القدير التوفيق والسداد.

موضوع البحث:

يتناول البحث عدل الله – تعالى – ومدى صحة هذه العقيدة من عدمها عند كل من السلف والخلف.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في معرفة ما عليه الخلف من عقيدة في عدل الله – تعالى –ومدى موافقتها للنصوص الثابتة، وأيضاً مدى موافقتها لعقيدة السلف في ذلك.

أسئلة البحث:

س: ما هي عقيدة السلف والخلف في عدل الله تعالى؟

١– أخرجه البخاري في الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، (ط٣ ١٤٠٧ه– ١٩٨٧م)، (٣/ ١١٣٤، رقم: ٢٩٨١)، و مسلم في الصحيح ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢/ ٧٣٩، رقم: ١٠٦٢).

٢– أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤١١ه –١٩٩٠م) ١/ ٨٥، (رقم ٨٥)، وقال الذهبي قي التلخيص بهامش المستدرك: على شرط مسلم.

س: هل السلف والخلف يثبتون عدل الله تعالى؟

س: ما مدى صحة عقيدة الخلف في عدل الله تعالى؟

أهداف البحث وأسباب اختياره:

أولاً: معرفة عقيدة السلف والخلف في عدل الله سبحانه.

ثانياً: بيان العقيدة الصحيحة في عدل الله تعالى.

ثالثاً: إظهار ما قد يشوب عقيدة الخلف من مخالفات في عدل الله – تعالى – ومناقشتهم، والرد عليهم، وبيان العقيدة الصحيحة في ذلك.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

أولاً: أنه تناول عدل الله – جل وعلا – عند السلف والخلف، كون ذلك من أهم مسائل العقيدة.

ثانياً: تقديم رؤية واضحة عن عدل الله – جل وعلا – المطلق في كل شيء.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

نتائج البحث:

أولاً: سلامة عقيدة السلف في إثبات عدل– تعالى – وإثبات كل ما يتعلق بذلك وفقاً للأدلة السمعية والعقلية والإجماع، وهو حكم عدل يضع الأشياء مواضعها.

ثانياً: أن من عقيدة الأشعرية أن الله – تعالى – عادل في جميع أفعاله، ساءنا ذلك أم سرنا.

ثالثاً: أن عقيدة الشيعة في عدل الله – سبحانه – أن الله عادل، ولا يعذب أحدا إلا بذنب، والعدل في مقابل الجور من أصول الدين عندهم؛حيث ينكرون ميزان الآخرة.

رابعاً: أن عقيدة المعتزلة في عدل الله – تعالى – مرتبطة بعقيدتهم في خلق أفعال العباد.

من أهم التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

أولاً: ضرورة البحث فيالمسائل العقديةالمرتبطةبعدل الله –تعالى–عند الشيعة.

ثانياً: ضرورة البحث في المسائل العقائدية المختلفة التي تبنتها المعتزلة في العدل كأصل من أصولهم الخمسة.

الكلمات الدالة (المفتاحية):

عدل الله، عقيدة، السلف، الخلف، الفرق.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي وجدها الباحث، رسالة ماجستير بعنوان "العدل الإلهي في الثواب والعقاب عند السلف والرد على المعتزلة والأشاعرة".

مقدمة من الطالبة / مواهب بنت علي منصور فرحان، إلى كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، سنة ٢٠٠٤م.

تتكون الرسالة من ثلاثة أبواب وهي كالآتي: **الباب الأول**: المذاهب في العدل الإلهي وعلاقته بأمور الاعتقاد ويحتوي على فصلين. **الباب الثاني**: العدل الإلهي في الحياة الدنيا ويحتوي على ثلاثة فصول. **الباب الثالث**: العدل الإلهي في الآخرة ويحتوي على خمسة فصول.

ويحتوي كل فصل على مباحث، وكل مبحث يشتمل على مسائل وتفريعات متعددة، وختمت الباحثة الرسالة بخاتمة وفهارس عامة.

وقد تكلمت الباحثة في الفصل الثالث وهو بعنوان: (العدل الإلهي في محاسبة العباد يوم القيامة) عن ميزان الآخرة في مبحث واحد مقتصرة في ذلك على التعريف به في اللغة والاصطلاح، ثم مذهب المعتزلة في الميزان فقط.

ويتميز بحث عدل الله – تعالى – بين السلف والخلف (ميزان الآخرة أنموذجاً) بالآتي:

أولاً: بيان عقيدة السلف في عدل الله – سبحانه – بالإضافة إلى بيان عقيدتهم في ميزان الآخرة، ملتزماً في ذلك الاستدلال بالأدلة الصحيحة والثابتة من السنة النبوية المطهرة.

ثانياً: بيان عقيدة الخلف في عدل الله – سبحانه – بالإضافة إلى بيان عقيدتهم في ميزان الآخرة، وقد اكتفى الباحث في مبحث الخلف بدراسة الأشاعرة، والشيعة، والمعتزلة، ثم التعقيب والرد عليهم.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث ثلاثة مباحث، واشتمل كل مبحث على عدد من المطالب مبينة في الآتي:

المبحث الأول: **التعريفات** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العدل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:تعريف السلف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف الخلف لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: تعريف الميزان لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: **عدل الله ـ تعالى – عند السلف** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العدل في عقيدة السلف.

المطلب الثاني: الميزان في عقيدة السلف.

المبحث الثالث: **عدل الله ـ تعالى ـ عند الخلف** وفيه ثلاثةمطالب:

المطلب الأول:عدل الله – تعالى – في عقيدة الأشاعرة.

المطلب الثاني:عدل الله –تعالى– في عقيدة الشيعة.

المطلب الثالث:عدل الله –تعالى– في عقيدة المعتزلة.

الخاتمة:وتحتوي على أهم **النتائج والتوصيات**.

المبحث الأول

التعريفات

المطلب الأول

تعريف عدل الله – تعالى – في اللغة والاصطلاح

أولاً: **العدل في اللغة**:

هو القصد في الأمور وهو خلاف الجور، يقال: عدَل عليه في القضية فهو عادل، وفلان من أهل المعدلة؛ أي من أهل العدل[1].

والعَدْلَ بفتح العين: ما عادل الشيء من غير جنسه، وبالكسر: المثل، تقول: عندي عدل غلامك، إذا كان غلاماً يعدل غلاماً، وعندي عدلَ شاتك، أي شاة تعدل شاة.

والعَدْلُ من الناس: المرضي في قوله وحكمه، ورجل عدل بيِّن العدل قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ ،[الطلاق: ٢].

والعدل الحكم بالحق، يقال عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً، أي يقضي بالحق ويعدل، وهو حَكَم عادل من قوم عُدول[2].

والعدل على أربعة أوجه:

الأول: العدل في الحكم: قال الله تعالى:﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ ،[المائدة: ٤٢].

الثاني: العدل في القول: قال الله تعالى:﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ ،[الأنعام: ١٥٢].

الثالث: العدل بمعنى الفدية: قال الله تعالى:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ ،[البقرة: ١٢٣]، أي لا يُقبل منها فدية.

الرابع: العدل بمعنى الإشراك بالله – جل وعلا –: قال الله تعالى:﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ،[الأنعام: ١]، أي يشركون[3].

١– تاج العروس من جواهر القاموس، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، (ط١٩٩٠،٤م) (٦/ ٣٨، ٣٩)، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن علي الفيومي المقري (ت ٧٧٠ه)، المكتبة العلمية، بيروت (٢/ ٣٩٦).

٢– تاج العروس، الجوهري (٦/ ٣٩)، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ه)، دار صادر، بيروت، (ط١، ١١/ ٤٣٠)، المصباح المنير، الفيومي (٢/ ٣٩٦).

٣– تاج العروس، الجوهري (٦/ ٣٩)،لسان العرب، ابن منظور ١١/ ٤٣٠.

ثانياً: **العدل في الاصطلاح**:

للعدل في الاصطلاح العديد من المعاني من أهمها:

أولاً: أنالعدل: وضع الشيء في موضعه[1].

ثانياً: أن العدل: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط[2].

المطلب الثاني

تعريف السلف في اللغة والاصطلاح

أولاً: **السلف في اللغة**:

يأتي في اللغة على معان من أهمها:

أن السلفما تقدمً وسبق، يقال: سلف يسلُفُ سلفاً وسلوفاً أي: تقدم وسبق، وكلعمل صالح يقدمه الإنسان فهو سالف.

فالسلف القوم المتقدمون في السير،قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ،[الزخرف: ٥٦]، أي متقدمين ليتعظ بهم المتأخرون.

وسَلَف الرجل: المتقدمون عليه من آبائه وذوي قرابته، بالموت أو الزمن، ولذلك سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح[3].

ثانياً: **السلف في الاصطلاح**:

للسلف في الاصطلاح تعريفات كثيرة، أشملهاأنهم"الصحابة-رضي الله عنهم- والتابعون وتابعو التابعين؛ أي القرون الثلاثة التي أثبت لها النبي صلى الله عليه وسلم الخيرية"[4].

قلت: ويمكن تعريف السلف في الاصطلاح: أنهم القرون الثلاثة الأولى من الصحابة- رضي الله عنهم - والتابعين وتابعي التابعين الذين أثبت

١- رفع الشبهة والغَرْر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، تحقيق: أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، (ط١، ١٤١٠هـ)، (١/ ٥٤).

٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١، ١٤٠٥هـ) (١/١٩١)، التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، (ط١، ١٤١٠هـ)، (١/٥٠٦).

٣- لسان العرب، ابن منظور ٩/ ١٥٨، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١، ٢٠٠١م) (١٢/ ٢٩٩)، كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق/ عدنان إدريس ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، (١/٤٩٤).

٤- المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، أضواء السلف، الرياض (ط١، ١٤٢٨هـ)، (١/ ٢٨).

لهم النبي- صلى الله عليه وسلم – الخيرية، بقوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[1]، وكل من جاء بعدهم وسار على نهجهم واقتدى أثرهم قولاً وعملاً واعتقاداً، ظاهراً وباطناً، إلى يوم الدين.

المطلب الثالث

تعريف الخَلَف في اللغة والاصطلاح

أولاً: الخَلْف في اللغة:

بتحريك الخاء وسكون اللام، كل من يجيء بعد من مضى، يقال: خَلَفْته أي جئت بعده، والأشهر أن الخَلَف بالفتح في الخير وبالسكون في الشر، يقال: خَلف صدق، وخَلْف سوء، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾، [مريم: ٥٩]، فهم خَلْف سوء لا محالة.

والخَلف بفتح الخاء واللام الولد الصالح يبقى بعد الإنسان، وقد يكون بالفتح في الطالح- أيضاً – فيقال: بئس الخَلف هم، والخَلْف بالسكون الولد الطالح، وقد يكون بالسكون في الصالح أيضاً. ويقال: خلف صدق، وخلف سوء، ومعناهما جميعا: القرن من الناس.

واستخلف فلاناً من فلان أي جعله مكانه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾، [الأعراف: ١٤٢]، أي كن خليفتي[2].

ثانياً: الخلف في الاصطلاح:

للخلف في الاصطلاح العديد من التعريفات من أشملها:

- أن الخَلف في مقابل السلف شرعاً: "هم كل من رُمي ببدعة مكفرة أو مفسقة وذُم من الأمة شخصاً أو معتقدًا"[3].
- وقيل الخلف: هم "كل من يجيء بعد من مضى"[4].

١- أخرجه البخاري في الصحيح، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٢/ ٩٣٨، رقم ٢٥٠٩)، ومسلم في الصحيح، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٢، رقم:٢٥٣٣).

٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق:/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط٢: ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م) (٧/ ٢٧٧)، لسان العرب، ابن منظور (٩/ ٨٢)، تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٢٣/ ٢٤٥، ٢٤٦)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق/ مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (١/ ٢٥١)، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د/ سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، سورية، (ط٢: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، (١/ ١٢١).

٣- الفوائد العشر من حديث حذيفة كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر، خليل بن إبراهيم العبيدي (ط١: ١٤٢٩هـ) (١/ ٣٢).

٤- القاموس الفقهي، أبو حبيب سعدي، (١/ ١٢٠).

المطلب الرابع
تعريف الميزان في اللغة والاصطلاح

أولا: الميزان في اللغة:

من الفعل وزن، والوزن بمعنى الثِّقَل والخِفَّة، وجمعه موازين، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ،[الأنبياء: ٤٧]، والميزان: الآلة التي توزن بها الأشياء، والوزن سنْجته من الحجارة أو الحديد ونحوها[١].

ثانياً: ميزان الآخرة في الاصطلاح:

هو ما يضعه الله – تعالى – يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وهو غير العدل[٢].

المبحث الثاني
عدل الله – تعالى – في ميزان الآخرة عند السلف
المطلب الأول
عدل الله – تعالى – في عقيدة السلف

إن عدل الله – جل وعلا –من صفاته التي أخبر عنهاوأمر بها في كتابه وأكد عليها في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ ،[النحل: ٩٠].

وقد "اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم"[٣]، لأنّ"الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع كل شيء في موضعه،وهوحكم عدل يضع الأشياء مواضعها، ولا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يُناسبه، وتقتضيه الحكمة والعدل"[٤].

١– لسان العرب، ابن منظور، (١٣/ ٤٤٦)، تاج العروس، الزبيدي (٣٦/ ٢٥٤)، تهذيب اللغة، الأزهري (١٣/ ١٧٦).
٢– مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق/ أنور الباز (ط٣، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م) (٣٠٢/٤)، غيث العقيدة السلفية شرح منظومة الحائية، خالد بن إبراهيم الصقعبي (١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م)١/ ٧٢.
٣– جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة (١/ ١٢١).
٤– النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، (ط١: ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م) ١ /٤٧٣.

فهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، وأفعاله كلها جارية على سنن العدل، والاستقامة ليس فيها شائبة جور أصلاً، فهي كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة[1].

أقوال الناس في عدل الله–جل وعلا–:قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: "الوجه الثالث أن يقال: الناس لهم في عدل الله ثلاثة أقوال: قيل :كل ما يكون مقدوراً فهو عدل، وقيل: العدل منه نظير العدل من عباده، وهما قولان ضعيفان، وقيل: من عدله أن يجزي المحسن بحسناته لا ينقصه شيئاً منها ولا يعاقبه بلا ذنب"[3].

قلت: ومن عدل الله – سبحانه –أن يجزي المسيء بسيئاته، فالنار دار عدله، وجزائه، فالشقي يصلى ناراً تلظى،لم يصلها ظلماً، بل ذلك لإظهار عدله –سبحانه–قال الله تعالى:﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾،[القلم: ٣٥، ٣٦]، ومن فضله أن يعفو عن المسيء كرماً وتفضلاً منه –سبحانه– فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل، وحسابه حق،ولا يظلم ربك أحداً قال الله تعالى:﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾،[غافر: ١٧]، وقال الله تعالى:﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾،[النحل: ١١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيميةبعدما ذكر عدداً من الآيات -: "ومثل هذه النصوص كثيرة، و معلوم أن الله تعالى لم ينفِ بها الممتنع الذى لايقبل الوجود كالجمع بين الضدين فإن هذا لم يتوهم أحد و جوده،وليس في مجرد نفيه ما يحصل به مقصود الخطاب فإن المراد بيان عدل الله و أنه لا يظلم أحداً كما قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ، [الكهف: ٤٩]،

١– شرح القصيدة النونية، ابن القيم الجوزية، شرحها د/ محمد خليل هراس، دار الكتب لعلمية، بيروت (ط٣، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٢م)، (٢/ ١٠٦) .

٢– هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي ولد سنة ٦٦١هـ بحران، قدم مع والده إلى دمشق، سمع الحديث من عدد من علماء عصره وأفتى ودرس وصنف ومن مصنفاته مجموع الفتاوى ومنهاج السنة، توفي معتقلاً في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ، العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق/ أبي هاجر محمد العبد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م)، (٤/٨٤).

٣– الجواب الصحيح، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق/ علي حسن ناصر وآخرين، دار العاصمة، الرياض (ط١، ١٤١٤هـ) (٢/١٠٣).

بل يجازيهم بأعمالهم ولا يعاقبهم إلا بعد إقامه الحجة عليهم كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ،[الإسراء: ١٥]"[١].

وبالجملة فأفعاله- سبحانه -"كلها لا تخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلاً، ولا سدًى"[٢].

قلت: من المعلوم ضرورةأن الله يحكم بين عبادهفي الدنيا والآخرة بعدله،فلا يظلم أحداً، ولا يُحمِّل أحداً وزر أحد،قال الله تعالى:﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ، [الأنعام: ١٦٤]، ولا يجازي أحداً بذنبه أكثر مما يستحق،ولا يدع صاحب حق إلا ويوصل إليه حقه.

المطلب الثاني
ميزان الآخرةفي عقيدة السلف

ويمكن تناوله عند السلف من خلالما يأتي:

الفرع الأول: **صفة الميزان وحقيقته**:

ثبت أن ميزان يوم القيامة له كفتان،والله أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بما أخبرنا به النبي- صلى الله عليه وسلم - من غير زيادة ولا نقص[٣].

قلت: **أولاً**:إن جميع السلف يثبتون ميزاناً حقيقياً بكفتين ولسان ينصبه الله –جل وعلا- يوم القيامة لوزن أعمال العباد والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ،[الأنبياء: ٤٧]، وقوله- صلى الله عليه وسلم -: «فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه

١- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٥٠٨).

٢- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه الشيخ د/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مطبعة سفير، الرياض (٢٠٠٨م) (١/ ٢٩).

٣- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٤: ١٣٩١هـ) ابن أبي العز (١/ ٤٠٤) .

السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»[1]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وُزِن فيه السماوات والأرض لوسعت»[2].

وقال- صلى الله عليه وسلم -: «فإن السماوات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح»[3].

ثانيا: إن الأصل حمل الكلمات الواردة في القرآن والسنة على حقيقتها المعهودة إلا إذا قام دليل على أنها خلاف ذلك، والمعهود عند الجميع منذ نزول القرآن ومجيء السنة أن الميزان حسي، ولا يتضح الوزن في الميزان من حيث الراجح والمرجوح إلا بميزان حسي له لسان وكفتان، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الميزان هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ،[الأعراف: ٨]، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ، [الأعراف: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ،[الأنبياء: ٤٧].

وفى الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم»[4]. وقال عن ساقي عبد الله بن مسعود «لهما أثقل في الميزان من أحد»[5]..... وهذا وأمثاله مما يبين أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس فهو ما به تبين العدل، والمقصود

١- أخرجه الترمذي في السنن، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٥/ ٢٤، رقم ٢٧١٨)، وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب، وابن ماجة السنن ، محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت ٢٧٥ه)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (٢/١٣٣٧، رقم ٤٣٠٠)، وقال الألباني: صحيح، صحيح.

٢- أخرجه الحالكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر البغا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م) ٤/ ٦٢٩، (رقم ٨٧٣٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

٣- المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ٢/ ٢٢٥، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده: صحيح.

٤- أخرجه البخاري في الصحيح ، باب: فضل التسبيح، (٥/ ٢٣٥٢، رقم ٦٠٤٣)، ومسلم في الصحيح ، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (٤/ ٢٠٧٢، رقم ٢٦٩٤).

٥- أخرجه الإمام أحمد في المسند، (١/ ٤٢٠، رقم: ٣٩٩١)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

بالوزن العدل كموازين الدنيا، وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب"[1].

الفرع الثاني: **الموزون**:

اختلف العلماء في الموزون على ثلاثة أقوال، ولكل قول أدلته:

القول الأول: أن الذي يوزن هي الأعمال، ومن أدلة هذا القول ما ثبت في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»[2].

ومن أدلته قوله - صلى الله عليه وسلم -: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[3].

وقوله »ثقيلتان في الميزان «الثقل فيه على حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والميزان هو الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة ، والأصح أنه ميزان محسوس ذو لسان وكفتين والله –جل وعلا- يجعل الأعمال كالأعيان موزونة أو يزن صحف الأعمال[4].

قلت: ومن أدلته قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ،[الزلزلة: ٧، ٨].

قال سعيد بن جبير[5] في تفسير الآية:"يكتب لكل برٍّ وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات، فإذا كان يوم القيامة ضاعف

١- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣٠٢).

٢- أخرجه أبو داود في السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ٢/ ٦٦٨، (رقم٤٧٩٩)، وقال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي ٤/ ٣٦٣، (رقم ٢٠٠٣)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح، والإمام أحمد في المسند، ٦/ ٤٤٨، (رقم٢٧٥٧٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٣- سبق تخريجه.

٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن محمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ضبطه وصححه/ عبد الله محمود سحر، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، باب فضل التسبيح (٢٣/ ٣٩).

٥- هو: سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أحد الأعلام، قتل (سنة ٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهَبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق/ مجموعة محققين بإشراف/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، (٧/ ٣٥٥- ٣٧٧).

الله حسنات المؤمنين أيضًا، بكل واحدة عشر، ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة، دخل الجنة"[1].

القول الثاني: أن الذي يوزن هي الصحائف التي كتبت فيها أعمال العباد، ومن أدلة هذا القول قوله- صلى الله عليه وسلم -: «فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»[2].

قال ابن حجر[3]: ورجح القرطبي[4]:"إن الذي يوزن الصحائف التي تكتب فيها الأعمال ونقل عن بن عمر قال: توزن صحائف الأعمال، قال: فإذا ثبت هذا فالصحف أجسام، فيرتفع الإشكال ويقويه حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفيه: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة»[5] انتهى.

والصحيح أن الأعمال هي التي توزن، وقد أخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي الدرداء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:«ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن»[6]، وفي حديث جابر رفعه توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار قيل: فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: أولئك أصحاب

١- تفسير القرآن العظيم، لأأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط١٤٢٠،٢هـ - ١٩٩٩م) (٨/ ٤٦٤).

٢- سبق تخريجه.

٣- هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر، كان إماماً عالماً حافظاً، توفي سنة ٨٥٢هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤)، تحقيق/ إبراهيم على طرخان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (١٣٩١هـ-١٩٧١م) (١٥/ ٥٣٢).

٤- هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، كان إماماً زاهداً مفسراً له العديد من المصنفات منها الجامع لأحكام القرآن، توفي سنة ٦٧١هـ). طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥ه)، راجعه/ لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٠٣هـ) (٢/ ٦٩ رقم: ٤٣٤).

٥- سبق تخريجه.

٦- سبق تخريجه.

الأعراف"[1].

القول الثالث: إن الذي يوزن هو العامل نفسه: ومن أدلته قول النبي- صلى الله عليه وسلم -: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»[2]، وغيرها من الأدلة[3].

قلت: **أولاً**: من أدلة القول الثالثقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ ،[الكهف: ١٠٥].

وقوله - صلى الله عليه وسلم -:«إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾»[4]، وغيرها من الأدلة.

ثانياً: لا شك أن الموازنة بين الموزونات يوم القيامة مردها إلى عدل الله - جل وعلا - فيأخذ كل إنسان من الثواب أو العقاب ما يستحقه بميزان حقيقي إظهاراً لعدله - سبحانه - فلا يظلم ربك أحداً.

ثالثاً: نظراً لتعدد الأدلة وصحتها في الموزون اختلف العلماء على أقوال - كما بيَّنَاها سابقاً - ولا يمكن ترجيح أحد هذه الأقوال على الأخرى بأي حال من الأحوال، لأن أدلتها جميعاً صحيحة فيجب الأخذ بها جميعاً، ولذلك، والله أعلم، فإن الراجح أن الذي يوزن هو العامل والعمل والسجلات؛ جمعاً بين الأدلة.

الفرع الثالث: **عدد الموازين**:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ)، (١٣/ ٥٣٩)، ولم أجد من خرج هذا الحديث بهذا اللفظ.

٢- سبق تخريجه.

٣- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، (ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) (٢/ ١٨٧، ١٨٨)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ط١، ١٤٢١هـ) (١/ ٣١٨، ٣١٩).

٤- أخرجه البخاري في الصحيح ، باب تفسير سورة الكهف، ٤/ ١٧٥٩، (رقم ٤٤٥٢)، ومسلم في الصحيح، (٤/ ٢١٤٧، رقم ٢٧٨٥).

لقداختلف أهل العلم هل ثم ميزان واحد، أو موازين متعددة؟

فقالت طائفة من أهل العلم: هو ميزان واحد.

وقال آخرون: هي موازين متعددة لظاهر قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ،[الأنبياء: ٤٧].

قالَ ابن حجر:قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ ، والموازين جمع ميزان، واختلف في ذكره هنا بلفظ الجمع هل المراد أن لكل شخص ميزاناً، أو لكل عمل ميزاناً، فيكون الجمع حقيقة، أو ليس هناك إلا ميزان واحد، والجمع باعتبار تعدد الأعمال، أو الأشخاص، ويدل على تعدد الأعمال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ،[الأعراف: ٩].

ويحتمل أن يكون الجمع للتفخيم كما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ،[الشعراء: ١٠٥]، مع أنه لم يرسل إليهم إلا واحداً، والذي يترجح أنهُ ميزان واحد، ولا يُشْكِل بكثرة من يوزن عمله لأن أحوال يوم القيامة لا تُكَيَّف بأحوال الدنيا[1].

الفرع الرابع: **حكم الإيمان بالميزان:**

الإيمان بالميزان واجب وهو حق ثابت، بالأدلة الصحيحة من القرآن الكريم والسنة وإجماع علماء الأمة، ومن هذه الأدلة بالإضافة إلى ما سبق ذكره، قولهجل وعلا: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ،[المؤمنون:١٠٢،١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ،[الأنبياء: ٤٧]،فأخبر الله -جل وعلا- أنه يضع الموازين لوزن أعمال العباد بها فيريهم أعمالهم ممثلة في الميزان، ليكونوا على أنفسهم شاهدين قطعاً لحججهم، وإبلاغاً في إنصافهم، عن أعمالهم الحسنة، وتبكيتاً لمن قال: إنه لا يعلم كثيراً مما يعملون، وبرهاناً على عدله على جميعهم، حتى يعترف كل بما نسيه من عمله، ويميز ما

١- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١٣/ ٥٣٧، ٥٣٨).

عساه قد احتقره من فعله[1].

ومن الأدلة قوله-صلى الله عليه وسلم -: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[2].

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: الإيمان«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره»[3].

الإجماع: لقد أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان و كفتان، ويميل بالأعمال[4].

الفرع الخامس: **الحكمة من الميزان**:

الحكَمْ من الميزان كثيرة من أهمها:

أولاً: تعريف الله عبيده ما لهم عنده من الجزاء من خير أو شر .

ثانياً: إظهار عدل الله - تعالى - وبيان الفضل حيث أنه يزن مثقال الذرة من خير أو شر[5].

ثالثاً: يَتَبَيَّن بها رجحان الحسنات وبالعكس، فهو ما به يَتَبَيَّن العدل[6].

١- شرح صحيح البخاري، ابن بطال (١٠/ ٥٥٩).
٢- سبق تخريجه.
٣- أخرجه الإمام أحمد في المسند، ١(١/ ٣١٩، رقم: ٢٩٢٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وابن حبان في صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، (١/ ٣٩٧، رقم: ١٧٣)، وقال لأرنؤوط: اسناده صحيح.
٤- شرح صحيح البخاري، ابن بطال (١٠/ ٥٥٩)، فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١٣/ ٥٣٨).
٥- لوامع الأنوار البهية ، السفاريني (٢/ ١٨٨).
٦- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام بن تيمية (٤/ ٣٠٣).

المبحث الثالث

عدل الله ـ جل وعلا ـ عند الخلف

وسأكتفي بدراسة ثلاث فرق:

المطلب الأول

عدل الله ـ تعالى ـ وميزان الآخرة في عقيدة الأشاعرة[1]

أولاً: **عدل الله ـ تعالى ـ في عقيدة الأشاعرة:**

قال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على أنه - تعالى -عادل في جميع أفعاله وأحكامه، ساءنا ذلك أم سرنا، نفعنا أو ضرنا"[2].

وقال - أيضاً -: "ويقال لهم: أليس قد آلم الله الأطفال في الدنيا بآلام أوصلها إليهم كنحو الجذام الذي يقطع أيديهم وأرجلهم وغير ذلك ... كما يؤلمهم به، وكان ذلك سائغا جائزاً ؟

فإذا قالوا: نعم، قيل لهم : فإذا كان هذا عدلا، فما أنكرتم أن يؤلمهم في الآخرة ويكون ذلك منه عدلا،فإن قالوا: آلمهم في الدنيا ليعتبر بهم الآباء.

قيل لهم: فإذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الآباء وكان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم أطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك آباءهم ويكون ذلك منه عدلاً"[3].

وقال الباقلاني[4]: "وأنه موفق أهل محبته وولايته لطاعته، وخاذل لأهل معصيته، فدل ذلك كله على تدبيره وحكمته، وأنه عادل في خلقه بجميع ما يبتليهم به ويقضيه عليهم من خير، وشر، ونفع ، وضر، وغنى، وفقر، ولذة،

١- هم: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ،كان على مذهب المعتزلة ثم تركه وأسس الأشعرية، وفي آخر عمره رجع الى عقيدة السلف، توفي عام ٣٢٤هـ تقريباً، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٩٣، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان (١٣٩٩ه) (١/ ٢٤).

٢- رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري، تحقيق/ عبد الله شاكر الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة (ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م) (٢٤٥/١).

٣- الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق د/ فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة (ط١، ١٣٩٧هـ) (١/ ١٨٣).

٤- هو: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن الباقلاني، البصري المالكي المتكلم صاحب المصنفات (ت ٤٠٣هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد الذهبي (٢/ ٢٧٠).

وألم، وصحة، وسقم، وهداية، وضلال"[1].

فلا يَقْبُح منه شيء ولا يخب عليه شيء لأن الكل مِلْكُهُ والمملوك المجازى لا يحق له على المالك المجازي شيء، فكيف المملوكَ الحقيقي مع المالك الحقيقي[2].

ويقولون: "لو عذب الله المطيعين ونعم العاصين لم يكن ظالما، لأن الظلم عندهم إنما هو التصرف في ملك الغير، والله تعالى مالك الملك، فأي فعل فعله ولو كان تعذيب أنبيائه وملائكته وأهل طاعته، وتكريم أعدائه من الكفار والشياطين لم يكن ظالما، لأنه لم يتصرف إلا في ملكه، وكذلك فليس هناك آمر فوقه حتى يخالفه"[3].

"وأنه يحسن منه كل شيء حتى يعذب من أفنى عمره في طاعته، أي: كمحمد -صلى الله عليه وسلم- فيخلده في الجحيم، أو في أسفل سافلين، وينعم من استنفد عمره في عداوته، وعداوة رسله، كأبي جهل فيرفعه إلى أعلى عليين، وكلا الأمرين في الحسن سواء عنده"[4].

وقال الشهرستاني[5]: وأما العدل فعلى مذهب أهل السنة أن الله -تعالى- عدل في أفعاله، بمعنى أنه متصرف في ملكه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فالعدل: وضع الشيء موضعه، وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم[6].

١- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني (ت: ٤٠٣ه)، تحقيق/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة (ط١٤٢١، ٢هـ- ٢٠٠٠م) (١/ ٢٧).

٢- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت(ط٣، ١٤٢٠ هـ) (٧/ ١٠٩).

٣- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، (ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م) (٣/ ١٣٢٣).

٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، (ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) (١/ ٥٩٠).

٥- هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، برع في الفقه وقرأ الكلام، وتفرد فيه فيه، صنف كتباً كثيرة توفي في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. ينظر: طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت (ط١، ١٤٠٧هـ) (١/ ٣٢٣).

٦- الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت (١٤٠٤هـ) (١/ ٤٠).

قلت: ما نسبه الشهرستاني – في كلامه السابق –إلى مذهب أهل السنة فليس صحيحاً،بل هو مذهب الأشاعرة، لأنهم يطلقون على أنفسهم أهل السنة، ولا شك أن تسميهم بذلك ليس صحيحاً مطلقاً،لأن مذهب الأشاعرة يخالفمذهب أهل السنةفي كثير من مسائل العقيدة. قال ابن قيم الجوزية[1]: "وليس المراد بالعدل ما يقوله الجبرية أنه الممكن فكل ما يمكن فعله بالعبد فهو عندهم عدل"[2].

قال الغزالي[3]: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]، "أنه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم، والدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً"[4].

ثانياً: ميزان الآخرة في عقيدة الأشاعرة:

قال الأشعري: وأجمعوا على أن الله – تعالى – ينصب الموازين لوزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فقد أفلح، ومن خفت موازينه فقد خاب وخسر[5].

قال الغزالي: الأصل الرابع: الميزان وهو حق قال الله تعالى:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ،[الأنبياء: ٤٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ ،[الأعراف: ٨، ٩]،

١– هو: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الفقيه الحنبلي، الشهير بابن القيم الجوزية، له العديد من المؤلفات، توفي سنة ٧٥١هـ. ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) (١/ ٤٤، ٤٥).

٢– شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم الجوزية، تحقيق/ حمد بدر الدين أبو فراس الحلبي، دار الفكر، بيروت (١٣٩٨ه – ١٩٧٨م) (١/ ٨٦).

٣– هو: محمد بن محمد بن محمد زين الدين أبو حامد الطوسي الغزالي ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، من تصانيفه إحياء علوم الدين والبسيط، توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ. ينظر: طبقات الشافعية، ابن قاضى شهبة(١/ ٢٩٣).

٤– إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ه)، دار المعرفة، بيروت (٤/ ٥٢٢)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٢/ ٢٣٥، رقم: ٧٢٠٣)، بلفظ: »لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها«، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وابن حبان في الصحيح (١٦/ ٣٦٣، رقم: ٧٣٦٣)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٥– رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري (١/ ٢٧٩، ٢٨٣).

"الآية ووجهها أن الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزناً بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة، للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب"[1].

قلت: من الملاحظ أنعقيدة الأشاعرة في إثبات ميزان الآخرة لا تتفق مع عقيدة أهل السنة والجماعة، لأن الأشاعرة لا يصرحون بأنه ميزانٌ حقيقيٌ له لسانٌان وكفتان، فخالفوا أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية الصريحة في ذلك بل وخالفوا إجماع علماء الأمة.

المطلب الثالث

عدل الله ـ تعالى ـ وميزان الآخرة في عقيدة الشيعة الرافضة[2]

أولاً: **عدل الله –تعالى ـ في عقيدة الشيعة:**

قالوا: إن العدل بما هو عدل لا يكون إلا حسناً أبداً، أي أنه متى ما صدق عنوان العدل، فإنه لابد أن يمدح عليه فاعله عند العقلاء، ويعد عندهم محسناً، وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون إلا قبيحاً، أي أنه متى صدق عنوان الظلم، فإن فاعله مذموم ويعد مسيئاً، وهذا ينبني على أساس التحسين والتقبيح العقليين، باعتبار أن الأشياء لها حسن ذاتي أو قبح ذاتي يمكن إدراكه بالعقل كالعدل والظلم، وكالصدق والكذب[3].

فإن الباري موصوف بالقدرة على العدل، وإن الله عدل كريم، لا يعذب أحداً إلا على ذنب اكتسبه أو أجرمه، أو قبح نهاه عنه فارتكبه، فهو – جل جلاله – قادر على خلاف العدل، كما أنه قادر على العدل، إلا أنه لا

١– إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (١/ ١١٤، ١١٥).

٢– هم: الذين شايعوا علياً – رضي الله عنه – وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالنص الجلي أو الخفي، ويعتقدون عصمة الأئمة، وأن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، الإمامة عندهم من أصول الدين، وهم فرق كثيرة وأصولها ثلاث غلاة، وزيدية، وإمامية، الملل والنحل، الشهرستاني ١/ ١٤٥، كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تحقيق/ لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧م) (٤/ ١٣٦).

٣– مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، موسوعة شاملة، وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، علي بن أحمد علي السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر(ط٧، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م) (١ / ٨٩١).

يفعل جوراً ولا ظلماً ولا قبيحاً، وعلى هذا جماعة الإمامية والمعتزلة[1].

وقالوا: إن الله عادل منفي عنه الظلم، ولا يجوز عليه الظلم ولا يرضى به، لأنه - جل جلاله - غير ظالم، وإن الأفعال صادرة عن العبد بالاختيار والقدرة المخلوقة فيهم من الله - تعالى - لا عنه بالقدرة الأزلية لتنزهه - تعالى - عن القبائح وامتناع اتصافه بالظلم والجور، فالعدل في مقابل الجور من أصول الدين ومنكره كافر.

فإن قلت: الكافر - بالكفر المقابل للإسلام - من أنكر الألوهية أو النبوة أو شيئاً مما علم بالضرورة أنه من دين النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنكر العدل ليس كذلك؛ لأن الأشاعرة يقولون بالجبر المستلزم للجور، فلا يكون العدل من أصول الدين، وإلا لزم تكفير الأشاعرة، وهو خلاف المشهور.

قلت: الأشاعرة لا يقولون بالجور بمعنى الظلم فكيف؟ وهم من أهل الكتاب، والكتاب مُصَرِّح بأن الله لا يظلم مثقال ذرة[2].

وثمة أصول أخرى وقعت مثاراً للجدل والنقاش من قبل الفرق الإسلامية، فمنهم من عدها من جوهر الدين وصميمه، ومنهم من عدها من فروعه كالعدل، الذي اتفق المسلمون برمتهم على وصفه - سبحانه - بأنه عادل لا يجور، ولكن اختلفوا في مفهوم العدل وحقيقته، وكونه عادل لا جائر، فالإمامية والمعتزلة اتفقت على أن العدل له مفهوم واحد، اتفق عليه قاطبة العقلاء.

فمثلاً: أخذ البريء بذنب المجرم يتنزه عنه، فكل ما حكم العقل بفعل أنه ظلم، فإن الله منزه عنهوعلى ذلك فالحكم بالعدل وتمييز مصاديقه وجزئياته، وأن هذا عدل وذاك ظلم كلها ترجع إلى العقل.

وبعبارة أخرى: إن الشيعة والمعتزلة يرون أن للعدل والظلم ملاكاً عند العقل، وبه يتميز أحدهما عن الآخر، ويوصف الفعل بالعدل أو الظلم،

١- أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤٠٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت (١٤٠٣هآ، ١٩٨٣م) (١/ ٥٩، ٦٥).

٢- البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة، محمد جعفر الأستر آبادي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، ٢/ ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٤.

ولذلك كل ما يصدر منه فهو عدل محتجين بقوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ،[الأنبياء: ٢٣]، وعلى ضوء ذلك يتبين أن وحدة الفرق الإسلامية في وصفه - سبحانه - بالعدل وحدة صورية[١].

قلت: من الملاحظ: **أولاً**: إن الشيعة تربط عدل الله -تعالى- بخلق الظلم والجور والقبح، ولا يجوز للخالق - سبحانه وتعالى- إذا كان عادلاً أن يخلق ظلماًأوجوراً أوقبحاً- حسب زعمهم - بناء على عقيدتهم بأن الظلم والجور والقبح، إنما هي من أفعال العباد، حصلت بمشيئتهم وقدرتهم وإرادتهم، وليس لله - جل وعلا -فيها إرادة، ولا قدرة، ولا مشيئة،فخالفوا بذلك الكثير من الأدلةالصريحة والثابتةّمن القرآن الكريم والسنة والإجماع، منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ،[غافر: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ،[الفرقان: ٢]، وقوله - صلى الله عليه وسلم -«إن الله خالق كل صانع و صنعته»[٢].

وقدأجمع سلف الأمة، على أن الله - تعالى - خالق كل شيء مخلوق وخالق كل شيء أراد وجوده.

ثانياً: إن عقيدة الشيعة في الحكم على أن هذا عدل وذاك ظلم وجور وقبح، راجع إلى التحسين والتقبيح العقليين، ولا علاقة للنقل في معرفة ذلك، وهذا يعني أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف أن هذا عدل وذاك ظلم وجور عن طريق النقل، فخالفوا بعقيدتهم هذه الكثير من أدلة القرآن والسنة،بل وقدموا العقل الصريح على النقل الصحيح، فخالفوا بذلك عقيدة أهل السنة والجماعة.

ثانياً: ميزان الآخرة في عقيدة الشيعة:

من عقيدة الشيعة أن الميزان هو التعديل بين أعمال العباد، والمستحق عليها، والمعدلون في الحكم إذ ذاك هم ولاة الحساب من أئمة آل محمد صلى

١- مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني التبريزي، مؤسسة الإمام الصادق (ط٣، ١٤٢٨هـ)١٠/ ٦-٩.

٢- أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٥، رقم: ٨٥)، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

الله عليه وسلم[1].

ولهم في ذلك روايات متعددة منها ما رَوَوْه عن أبي عبد الله[2]، مرفوعاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أنه قال: الموازين الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - فعَلى هذا يكون الأنبياء والأوصياء أصحاب الموازين التي توزن فيها الأعمال، الموازين القسط؛ أي ذات القسط، والقسط هو العدل، والميزان عبارة عن الحساب العدل الذي لا ظلم فيه، وهو حساب الله - جل وعلا - لخلقه يوم القيامة، ويكون على يد الأنبياء والأوصياء، فلأجل ذلك كني عنهم بالموازين مجازاً؛ أي أصحاب الموازين[3].

قلت: ويظهر من خلال تفسير الشيعة للموازين بأنها تعبير مجازي عن الأنبياء والأوصياء، وهم أصحاب الموازين، ويكون الحساب العدل على أيديهم - حسب زعمهم -فإن الشيعة:

أولاً:ينكرونميزان يوم القيامةالذي ينصبه الله لوزن أعمال العبادبل هو عندهم عبارة عن الحساب العدل الذي لا ظلم فيه.

ثانياً:إن موازين يوم القيامة - في عقيدتهم-هم الأنبياء والأوصياء، وليس الميزان المعهود للجميع ذو الكفتين واللسان، فغلوا في الأوصياء والأنبياء غلواً كبيراً والعياذ بالله، حتى أعطوهم مقام الألوهية في محاسبة العباد،فيظهر بمحاسبتهم العباد عدل الله - جل وعلا -ولا شك أن هذه عقيدة فاسدةقائمة على الكذب والافتراء، بل ومخالفة لكثير من النصوص الصريحة التي تُبَيِّن حقيقة ميزان الآخرة كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: في دقة ساقي ابن مسعود

١- أوائل المقالات في المذاهب المختارات، الشيخ المفيد ص٨٩، ٩٠.

٢- هو: أبو عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسن الهاشمي العلوي، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق (١٤٠٦هـ) ١/ ٢٢٠.

٣- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين علي الحسيني الاستر آبادي الحنفي، تحقيق ونشر/ مدرسة الإمام المهدي (١٤٠٧هـ) ١/ ٣٢٨.

- رضي الله عنه -«والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»[1].

ثالثاً: أن روايتهم عن أبي عبد الله أنه قال: الموازين الأنبياء والأوصياءكذب واضح،وبعيد كل البعد عن الحقيقة والواقع، فهو من نَسْج خيالاتهم، وكما يقال: في المثل "شَرُّ البلية ما يُضْحك".

المطلب الثالث

عدل الله ـ تعالى ـ وميزان الآخرة في عقيدة المعتزلة[2]

أولاً: عدل الله ـ تعالى ـ في عقيدة المعتزلة:

ذهبت المعتزلة إلى القول بأن الله –جل وعلا- عادل، ثم يُنْظَر بعد ذلك في أنه عالمٍ بقبح القبيح ومستغن عنه، وعالم باستغنائه عنه، فيحصل له العلم بكونه عدلاً حكيماً لا يفعل القبيح، ولا يخل بالواجب، ولا يأمر بالقبيح، ولا ينهى عن الحسن، وأن أفعاله كلها حسنة[3].

قال الزمخشري[4]: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ،[آل عمران: ١٨]، "الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان مقرّرتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل، يعنىَ أنه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر، الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله"[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ،[النحل: ٩٠]، "هو الواجب؛ لأن الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعاً تحت طاقتهم"[6].

١- سبق تخريجه.

٢- هم: أصحاب واصل بن عطا الغزال، وعمر بن عبيد أبو عثمان قد ظهرت في نهاية القرن الأول الهجري، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول، ومنذ اعتزالهما ظهر منهما آراء مبتدعة، فعاداهما علماء السلف وحذروا منهما، ثم انقسمت المعتزلة إلى فرق متعددة. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الأفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٧هـ) ص١٩، وما بعدها، الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٤هـ) (١/ ٤٢).

٣- شرح الأصول الخمسة، قاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت ٤١٥هـ)، تحقيق/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة (ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) (١/ ٦٦، ١٣٣القضاة).

٤- هو: محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري، كان متكلماً، معتزلياً داعيا إلى الإعتزال، (ت: ٥٣٨هـ). ينظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (ط١، ١٣٩٦هـ)، (١/ ١٠٤).

٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣: ١٤٠٧هـ) (١/ ٣٤٤).

٦- الكشاف، الزمخشري (٢/ ٦٢٨، ٦٢٩) .

قلت: هكذا نرى أن الزمخشري يقرر في الآية معنى ظاهر البعد والغرابة، لمجرد أنه يرى أن فيه حجة لتقرير معتقده، فيقول: "العدل هو الواجب لأن الله تعالى عدل فيه على عباده ، فجعل ما فرضه عليهم واقعاً تحت طاقتهم"، في حين أن الذي عليه المفسرون أن العدل والإحسان في هذه الآية هما خصلتان من الخصال الحسنة التي أمر الله تعالى بهما عباده، وليس وصفاً للأحكام الشرعية من حيث دخولها تحت الطاقة البشرية من عدمها.

قال عبد الجبار[1]:"وأما في الاصطلاح، فإن قيل:أن الله - تعالى - عدل، فالمراد به أن أفعاله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يَخِلْ بما هو واجب عليه"[2]، إلى غير ذلك من عقائدهم الفاسدة[3].

قلت: إن العدل عند المعتزلة أصل من أصولهم الخمسة وهو يتعلق بأفعال الخالق –جل وعلا– وقد بنوا على العدل أموراً كثيرة منها:

أولا: وجوب الصلاح والأصلح على الله - عز وجل - ولا يَخِل بما هو واجب عليه.

ثانياً:الحسن والقبح عقليان، فالحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل، والشرع فى التحسين والتقبيح للأشياء مخبر عنها فقط، لا مثبت لها، والعقل مدرك لها.

ثالثاً:أن الله لم يخلق أفعال العباد، بل الإنسان هو الخالق لأفعاله كلها خيرها وشرها، بإرادته ومشيئته، لا إرادة للخالق ولا مشيئة في إيجادها، وبناء على ذلك فإن الله - جل وعلا - لا يفعل القبيح، بل منزه عن فعله لعلمه بقبحه، فخالفوا بعقيدتهم الفاسدة الكثير من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية،منها قوّله تعالى:﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾،[الفرقان: ٢]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾،[الزمر: ٦٢]، وقول النبي- صلى الله عليه وسلم -«إن الله خالق كل

١- هو: أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، قاضي أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها سنة (٤١٥ هـ) له الكثير من المصنفات. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (ط١٥: ٢٠٠٢م)، (٣ / ٢٧٣).

٢- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (١/ ١٣٢).

٣- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (١/ ١٣٢، – ١٣٤، ٣٠١ – ٣٣٤).

صانع و صنعته»[1]، فلا رب سواه ولا خالق غيره، المتصفبالعدل المطلق.

قال العمراني[2]: "ثم قال هذا المخالف: إن الله لا يفعل القبيح لغناه عن فعله ولعلمه بقبحه، فنقول له: هذا خلف في الكلام، هو مستغن عن الحسن والقبيح وهو مستغن عن الدنيا والآخرة وما فيها وقد خلقهما الله، ويلزمك على هذا أن تقول إنه يخلق الأفعال الحسنة لأنه عالم بحسنها"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: مقالة المعتزلة: "أنه عدل لَا يظلم لأنهُ لم يرد وجود شَيْء من الذُّنُوب لَا الْكفْر وَلَا الفسوق وَلَا الْعصْيان بل العباد فعلوا ذَلك بِغَيْر مَشيئَته كَمَا فَعَلُوهُ عاصين لأمره وَهُوَ لم يخلق شَيْئا من أفعَال الْعباد لَا خيرا وَلَا شرا، بل هم أَحْدَثُوا أفعالهم فَلَمَّا أَحْدَثُوا معاصيهم استحقوا الْعقُوبَة عَلَيْهَا فعاقبهم بأفعالهم لم يظلمهم، هَذَا قَول الْقَدَرِيَّة من الْمُعْتَزلَة وَغَيرهم وَهَؤُلَاء عِنْدهم لَا يتم تنزيهه عَن الظُّلم إِن لم يَجْعَل غير خَالق لشَيْء من أفعَال الْعباد بل وَلَا قَادر على ذَلِك"[4].

ثانياً: الميزان والوزنفي عقيدة المعتزلة:

ذهبت المعتزلة إلى أن الميزان والوزن يوم القيامة هما عبارة عن العدل وأنه لا ظلم فيها على أحد[5]، ولذلك جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، [الأعراف: ٨، ٩]، أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم، ومقدار الكافر في الذلة، كما قال: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾، [الكهف: ١٠٥]، فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي بعظم قدره فقد أفلح، ومن أتي بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر[6].

١- سبق تخريجه.

٢- هو: يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن يحيى أبو الخير العمراني اليماني صاحب البيان، كان شيخ الشافعية ببلاد اليمن وكان إماماً زاهداً ورعاً عالماً (ت: ٥٥٨هـ). ينظر: طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة (١/ ٣٢٧).

٣- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني، تحقيق/ سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض (١٩٩٩م) (١/ ٢٦٩).

٤- جامع الرسائل، المجموعة الأولى، ابن تيمية (١/ ١٢٣).

٥- تفسير الكعبي، أبو القاسم الكعبي البلخي (ت ٣١٩هـ)، تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ص٢١٧.

٦- تفسير أبي مسلم، أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ص١٢٠.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، [الأعراف: ٨]، يعني وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها، والحقّ، صفته أي: والوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم.

و" الوزن الحق، أى العدل، وقرئ: القسط، واختلف في كيفية الوزن فقيل: توزن صحف الأعمال بميزان له لسان وكفتان، تنظر إليه الخلائق، تأكيداً للحجة، وإظهاراً للنصفة، وقطعاً للمعارة، كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم، وتشهد بها عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم، وتشهد عليهم الأنبياء والملائكة والأشهاد، وكما تثبت في صحائفهم فيقرؤونها في موقف الحساب.

وقيل: هي عبارة عن القضاء السوىّ والحكم العادل ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾،جمع ميزان أو موزون؛أى فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم"[1].

وقيل: في كيفية الوزن إنما تتفضل كفة الحسنات من كفة السيئات بعلاقة يراها الناس يومئذ، وقيل: يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس[2].

قلت: إن المعتزلة قد خالفوا في إنكارهم ميزان الآخرة آيات وأحاديث كثيرة منها قوله تعالى:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾،[الأنبياء: ٤٧]، وقوله النبي – صلى الله عليه وسلم –: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت»[3].

بل خالفوا إجماع علماء الأمة من أهل السنة والجماعة الذين يثبتون الميزان،ويوجبون الإيمان به، ولم يقل منهم أحد إن الميزان هو العدل، أو إن كيفيته معلومة، ولذلك فإن كل ما سبق من النصوص وغيرها، تبطل عقيدتهم الفاسدة، وتؤكد حقيقة الميزان، وأن له كفتان، وبه توزن الأعمال.

١– الكشاف، الزمخشري (٢/ ٨٥).

٢– تفسير الجبائي، أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق/ خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ص٢٣٤.

٣– سبق تخريجه.

قال ابن بطال[1]: "وخالف ذلك المعتزلة وأنكروا الميزان وقالوا: الميزان عبارة عن العدل. وهو خلاف لنص كتاب الله، وقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- . قال المهلب[2]: فأخبر الله تعالى أنه يضع الموازين لتوزن أعمال العباد بها، فيريهم أعمالهم ممثلة في الميزان لأعين العاملين؛ ليكونوا على أنفسهم شاهدين قطعًا لحججهم وإبلاغًا في إنصافهم عن أعمالهم الحسنة، وتبكيتًا لمن قال: إن الله لا يعلم كثيرًا مما يعملون، وتقصيًا عليهم لأعمالهم المخالفة لما شرع لهم، وبرهانًا على عدله على جميعهم، وأنه لا يظلم مثقال حبة من خردل حتى يعترف كل بما قد نسيه من عمله، ويميز ما عساه قد احتقره من فعله. ويقال له عند اعترافه: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا"[3].

وقال ابن حجر: "وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة لأن الله أخبرنا أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين وقال ابن فورك[4]: أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أنالأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها قال: وقد روى بعض المتكلمين عن بن عباس أن الله تعالى يقلب الأعراض أجساما فيزنها انتهى، وقد ذهب بعض السلف إلى أن الميزان بمعنى العدل"[5].

والثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الميزان ميزان حقيقي له كفتان، والذي توزن به الأعمال ولو كانت أعراضاً من الإيمان والمحبة والصدق والخوف والكلمة الطيبة وغيرها، لأن الله - جل وعلا - على كل شيء قدير، فهو قادر على أن يجعل الأعراض كالعيان توزن، فيؤتى بإيمان الإنسان وصدقه

١- هو: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، له العديد من المؤلفات (ت: ٤٤٩هـ). ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (٣/ ٢٨٢).

٢- هو: خالد بن خداش بن عجلان أبو الهيثم المهلبي: مولى آل المهلب ابن أبي صفرة الأزدي من أهل البصرة، سكن بغداد وحدث بها عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وصالح المري وغيرهم، توفي سنة ٢٢٣هـ. ينظر: طبقاتالحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت (١/ ١٥٠).

٣- شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق/ أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض (ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م) (١٠/ ٥٥٩).

٤- هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الاصبهاني، أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، (ت: ٤٠٦هـ). ينظر الأعلام، الزركلي(٦/ ٨٣).

٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (١٣/ ٥٣٨).

وإخلاصه وحبه لله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - وغيرها من أعمال القلوب، وأعمال الجوارح، وتوزن كلها، ويشاهدها الإنسان وهي توزن، ولهذا ورد أن لا إله إلا الله التي يشهدها العبد صدقاً من قلبه تكتب في بطاقة وتوضع في كفة الميزان[1].

قلت: وإذا كان الإنسان قد استطاع وضع موازين لكثير من الأغراض كالحرارة والبرودة وضغط الدم، وغبرها وهو مخلوق فإن الخالق على كل شيء قدير وفوق كل ذي علم عليم.

قال العلماء:إن حمل الموازين على مجرد العدل وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز، ولا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب[2].

"ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه، ويقدح في النصوص بقوله : لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه"[3].

الخـــاتمـــــة

أهم النتائج: التي توصل إليها الباحث:

أولاً: سلامة عقيدة أهل السنة والجماعة في عدل الله - جل وعلا - وفي الميزان، بل إن عقيدتهم موافقة للأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل والفطرة.

ثانياً: عقيدة الأشعرية أن الله - تعالى -عادل في جميع أفعاله، وهو المتصرف في ملكه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، كما أنهم يثبتون

١- تيسير لمعة الاعتقاد، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مدار الوطن للنشر، الرياض (ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م)، (١/ ٢٦١).
٢- تحقيق البرهان في إثبات الميزان، مرعي الحنبلي الكوفي، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، (١٩٩٠م)، ص٢٦.
٣- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الدمشقي١/ ٤٠٤.

الميزان دون التصريح أنه ميزان حقيقي له كفتان ولسان.

ثالثاً: أن عقيدة الشيعة في عدل الله – تعالى – لا يجوز عليه الظلم ولا يرضى به، بمعنى أنه – سبحانه – لا يخلق الظلم ولا الجور ولا القبيح، وأن العدل مقابل الجور من أصول الدين ومنكره من الكافرين، كما أنها أنكرت الميزان.

رابعاً: أن عقيدة المعتزلة في عدل الله – سبحانه وتعالى – قائمة على أنه– جل وعلا – لا يخلق أفعال العباد، منظلم وجور، وإلا فلم يكن عادلاً، كما أنها أنكرت الميزان بتأويله بالعدل.

أهمُّ التوصيات: يوصي الباحثبالآتي:

أولاً: ضرورة البحث في عدل الله – تعالى – وما ترتبط به من مسائل عقائدية عند الشيعة.

ثانياً: ضرورة البحث في المسائل العقائدية المختلفة التي بنتها المعتزلة على العدل كأصل من أصولهم الخمسة.

أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق د/ فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة (ط١، ١٣٩٧هـ).

٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ه)، دار المعرفة، بيروت، (د. ط).

٣. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ط١، ١٤٢١هـ).
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (ط١٥: ٢٠٠٢م).
٥. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني، تحقيق / سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض (١٩٩٩م).
٦. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق / محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة (ط٢ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
٧. أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤٠٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).
٨. البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة، محمد جعفر الأستر آبادي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، (د. ط).
٩. تاج العروس من جواهر القاموس، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، (ط، ١٩٩٤م).
١٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين علي الحسيني الاستر آبادي الحنفي ، تحقيق ونشر/ مدرسة الإمام المهدي (١٤٠٧هـ).
١١. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان (١٣٩٩هـ).

١٢. تحقيق البرهان في إثبات الميزان، مرعي الحنبلي الكوفي، تحقيق / مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، (١٩٩٠م).
١٣. التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق / محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، (ط١، ١٤١٠هـ).
١٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١، ١٤٠٥هـ).
١٥. تفسير أبي مسلم، أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢ه)، تحقيق / خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م).
١٦. تفسير الجبائي، أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق / خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).
١٧. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)،تحقيق / سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (ط٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٨. تفسير الكعبي، أبو القاسم الكعبي البلخي (ت ٣١٩هـ)، تحقيق / خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)
١٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق / محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١، ٢٠٠١م).
٢٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، (ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).

٢١. تيسير لمعة الاعتقاد، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مدار الوطن للنشر، الرياض (ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
٢٢. جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق / محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط٢: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٢٤. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).
٢٥. الجواب الصحيح، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨ه)، تحقيق / علي حسن ناصر وآخرين، دار العاصمة، الرياض (ط١، ١٤١٤هـ).
٢٦. رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري، تحقيق / عبد الله شاكر الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة (ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).
٢٧. رفع الشبهة والغَرْر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، تحقيق: أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، (ط١٤١٠،١هـ).
٢٨. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت ٢٧٥ه)، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ط).
٢٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط).

٣٠. السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د. ط).
٣١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق / مجموعة محققين بإشراف / شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق (١٤٠٦هـ).
٣٣. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه الشيخ د / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مطبعة سفير، الرياض (٢٠٠٨م).
٣٤. شرح الأصول الخمسة، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت ٤١٥هـ)، تحقيق / عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة (ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).
٣٥. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٤:١٣٩١هـ).
٣٦. شرح القصيدة النونية، ابن القيم الجوزية، شرحها د / محمد خليل هراس، دار الكتب لعلمية، بيروت (ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م).
٣٧. شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق / أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض (ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م).
٣٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم الجوزية، تحقيق / حمد بدر الدين أبو فراس الحلبي، دار الفكر، بيروت (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م).

٣٩. الصحيح ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ط).
٤٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
٤١. الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، (ط٣ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
٤٢. طبقاتالحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ط).
٤٣. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت (ط١، ١٤٠٧هـ).
٤٤. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (ط١، ١٣٩٦هـ).
٤٥. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، راجعه/ لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٠٣هـ).
٤٦. العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق/ أبي هاجر محمد العبد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).
٤٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن محمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ضبطه وصححه/ عبد الله محمود سحر، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٤٨. غيث العقيدة السلفية شرح منظومة الحائية، خالد بن إبراهيم الصقعبي (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).
٥٠. الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الأفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٧هـ).
٥١. الفوائد العشر من حديث حذيفة كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر، خليل بن إبراهيم العبيدي (ط١: ١٤٢٩هـ).
٥٢. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د/ سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، سورية، (ط٢: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٥٣. كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق / عدنان إدريس ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
٥٤. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوني، تحقيق / لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧م).
٥٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣: ١٤٠٧هـ).
٥٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (ط:٣، ١٤١٤هـ)
٥٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، (ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٥٨. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨ه)، تحقيق / أنور الباز (ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
٥٩. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١، ١٤١١هـ -١٩٩٠م).
٦٠. المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د. ط).
٦١. المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير، أحمد بن علي الفيومي المقري (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت (د. ط)
٦٢. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، موسوعةٍ شاملة، وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول - صلى اللّه عليه وسلم -، علي بن أحمد علي السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، (ط٧، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).
٦٣. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (د. ط).
٦٤. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت(ط٣، ١٤٢٠هـ).
٦٥. مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني التبريزي، مؤسسة الإمام الصادق (ط٣، ١٤٢٨هـ).
٦٦. المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، أضواء السلف، الرياض (ط١، ١٤٢٨هـ).
٦٧. الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت (١٤٠٤هـ).

٦٨. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، (ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).
٦٩. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق / عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، (ط١: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
٧٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤)، تحقيق / إبراهيم على طرخان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (١٣٩١هـ-١٩٧١م).